المحاضرة الثانية: أخلاقيات البحث العلمي والسرقة العلمية

1. مفاهيم عامة عن الأخلاقيات

1.1. تعريف الأخلاقيات

مصطلح يحدد المبادئ والقيم وكذلك الواجبات والالتزامات التي ينبغي أن يلتزم بها الإنسان، وعليه فالأخلاقيات أي مهنة هي مجموعة من المعايير السلوكية التي يجب أن يلتزم بها صاحب المهنة.

2.1. أقسام أخلاقيات أي مهنة:

- **أخلاقيات عامة:** هي أخلاقيات مشتركة بين جميع المهن: الصدق، الأمانة، الإخلاص، وحسن المعاملة.
- **أخلاقيات خاصة:** وهي تختص بكل مهنة على حده فكل مهنة طبيعة خاصة تميزها عن سواها وبكل مهنة تجابه مشكلات خاصة ولذلك هي تحتاج لأخلاقيات خاصة.

وعلى ذلك فإن أخلاقيات المهنة العامة والخاصة هي السلوكيات الحسنة التي يجب أن يتحلى بها الجميع مهما كانت مهنهم أو حرفهم أو أعمالهم.

3.1. مصادر أخلاقيات المهنة:

- **المصدر الأول (عقائدي):** ما تحدده الأديان والمعتقدات فيما يخص علاقات العمل.
- **المصدر الثاني (تربوي):** قيم الفرد ومعلوماته ونزاهته والتي تشكلت مع مرور الزمن.
- **المصدر الثالث (وثائق مهنية):** الوثائق الأخلاقية الصادرة من الأجسام المهنية والتي تحدد الالتزامات الأخلاقية للممارسات المهنية مثل الصدق والنزاهة، الأمانة، الحزم، الانضباط حسن التصرف في المواقف الطارئة واحترام قيم المجتمع.
- **المصدر الرابع (القوانين والقواعد):** القواعد والنظم والسياسات الإدارية الصادرة من المؤسسة وتلزم جميع منتسبيها بالالتزام بها أثناء العمل، والتي تحدد المطلوب القيام به وكيفية أدائه، وتحدد جميع المسؤوليات والواجبات الأخلاقية التي يجب أن يلتزم بها جميع العاملين.

2. المقصود بأخلاقيات البحث العلمي:

إذا كانت القيم الأخلاقية تمتد إلى كافة مرافق الحياة فإن البعد العلمي من أهمها ويعرف باسم "أخلاقيات البحث العلمي"، وعلى ذلك فإن أخلاقيات البحث العلمي هي مبحث من مباحث علم الأخلاق ويقصد به إحياء المثل الأخلاقية للبحث العلمي لدى الباحثين والدارسين وطلاب العلم والتي تحفظ للعلم كيانه وللبحث قوامه، وتعرف أيضا أخلاقيات البحث العلمي على أنها مجموعة من المبادئ والقواعد التي تنظم سلوك الباحثين أثناء تنفيذهم للبحوث العلمية، بهدف ضمان النزاهة، والموضوعية، واحترام حقوق المشاركين، وحماية الملكية الفكرية، وتجنّب التزييف أو الانتحال وتشمل هذه الأخلاقيات الالتزام بالصدق والدقة في جمع البيانات وتحليلها، واحترام السرية والخصوصية، وتجنّب تضارب المصالح أو أي ممارسات تضرّ بالمجتمع العلمي أو الأفراد المشاركين في البحث.

3. مبادئ أخلاقيات البحث العلمي

إن أخلاقيات البحث العلمي تعتمد على العديد من الأسس التي يفترض أن يتحلى ويتسم بها البحث العلمي، بداية من مرحلة اختيار موضوع البحث مروراً بخطوات الإعداد للدراسة، وصولا الى مرحلة تنفيذ وكتابة البحث أو الرسالة العلمية، أما أبرز أخلاقيات البحث العلمي فهي:

- **الصدق والنزاهة:**

وهي من اهم أخلاقيات البحث العلمي والصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث، حيث يفترض أن يشير الباحث العلمي إلى مصدر أي معلومة عرضها في دراسته، كما يفترض أن تنشر النتائج الواقعية التي وصلت إليها الدراسة العلمية، فلا يغيّر أو يزور أي شيء من النتائج متأثراً بميوله أو آرائه أو بأي أمر آخر.

كما يفترض أن لا يختلق الباحث العلمي أية معلومات لا وجود لها، وأن يضع استنتاجات غير واقعية لنتائج البحث العلمي، وبالإضافة الى كل ذلك من المهم الإشارة إلى أن المبالغات في تفسير نتائج البحث تقلل من أهمية ومصداقية هذا البحث، أي أن الباحث العلمي يجب أن يبتعد عن أي محاولة للاحتيال أو التضليل في دراسته العلمية.

- **العمل البحثي الدقيق والمنظم:**

عل الباحث العلمي أثناء عمله البحثي أن يتجنب العشـوائية أو التسـرع أو ارتكاب الأخطاء الكبيرة، بل يفترض أن يقوم بعمله بكل عناية وهدوء وتنظيم، وأن يتأكد من معلومات ونتائج بحثه.

وهنا من المفيد أن نشير إلى أن الباحث خلال مراحل عمله البحثي، عليه أن يقوم أثناء الإعداد للبحث بكتابة المعلومات والبيانات وكل ما يرتبط بالبحث عل أوراق أو كراس خارجي، فهذا سـيكون له دور كبير في تنظيم البحث وتسهيل العمل فيه، وفي وصول الدراسة العلمية إلى النتائج الدقيقة.

- **الحياد والموضوعية:**

لا يمكن الوصـول إلى بحث علمي أكاديمي عالي الجودة إلا مع التزام الباحث العلمي بالحياد والموضـوعية، والابتعاد عن ميوله وآرائه الشخصية وبالخصوص في مرحلة مناقشة الدراسة وعرض نتائجها، حيث يمكننا اعتبار هذه الشروط من اهم أخلاقيات البحث العلمي والصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث.

- **التعامل الأخلاقي مع عينة الدراسة:**

لأفراد عينة الدراسـة دور أسـاسـي في نجاح الدراسـة العلمية ووصـولها إلى النتائج المطلوبة، لكن أخلاقيات البحث العلمي والصـفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث تحتاج الالتزام بالعديد من الأمور عند التعامل مع أفراد هذه العينة، فعلى سبيل المثال يجب في بعض الحالات الحفاظ على سرية المعلومات التي يعطيها أفراد عينة الدراسـة، كأن تكون المعلومات مرتبطة بأمور شخصـية و بمرض أو غيرها من المعلومات التي لا يرغب المبحوث في معرفة الآخرين لها، والتي يكون قد منحها للباحث العلمي لثقته به ومعرفته بأهمية البحث العلمي، كما يفترض أن يتعامل الباحث العلمي مع عينة الدراسـة باحترام وصـدق وأن يحترم رغباتهم، فإذا رغب المبحوث عدم المشاركة في الدراسة العلمية أو الانسحاب منها فيفترض عدم الضغط عليه، وفي حال وجود أي خطر عليهم يجب أن يصـارحهم بذلك وشـرح نوعية المخاطر، وأن يأخذ منهم موافقة خطية للمشاركة في البحث بهذه الحالة.

- **النشر العلمي المسؤول:**

يجب على الباحث العلمي أن يعمل على النهوض بعملية البحث العلمي، وذلك من خلال محاولة نشر الدراسة العلمية المفيدة الأصيلة التي تثري المجتمع والتخصص العلمي الذي تنتمي إليه، وعليه أن يختار المكان المناسب للنشر كإحدى المجلات العلمية المحكمة الموثوقة والمعتمدة ذات الانتشار الواسع.

- **الشرعية والالتزام بالقوانين والأعراف:**

على الباحث العلمي أن يختار المواضيع والمشكلات البحثية التي تكون شرعية، فلا تخالف الأعراف أو القوانين المجتمعية، وأن لا تكون متعارضة مع الشرائع والأديان السماوية.

- **الأمانة العلمية:**

الأمانة العلمية هي التزام الباحث بالصدق والدقة في جميع مراحل البحث العلمي، بدءًا من جمع المعلومات وتحليلها، مرورًا بتوثيق المصادر بدقة، وصولًا إلى عرض النتائج دون تزوير أو تحريف وتعني أيضًا احترام حقوق الآخرين الفكرية وتجنّب الانتحال أو السرقة العلمية، بما يضمن نزاهة البحث وموثوقيته، من المهم جدا أن يتصف الباحث بالأمانة العلمية في كل خطواته البحثية، وتقتضي الأمانة العلمية من الباحث أن يلتزم بالآتي:

- أن ينسب كل ما استعان به في بحثه من آراء وأفكار وحقائق ومعلومات وبيانات إلى أصحابها الأصليين الذين اقتبس منهم كل ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وفق الأساليب المتعارف عليها في البحث العلمي.
- أن يكون أمينا في نقل آراء المبحوثين سواء اتفقت أو اختلفت مع آرائهم ولا يستبعد أية وجهة نظر مهما كانت.
- أن يحافظ على نقل المعلومات والأفكار والآراء من الآخرين دون تحريف أو تأويل في غير محله، أو تحميلها أكثر مما تحتمل أو أن يضعها في غير سياقها المقصود.
- أن يدرك تماما أن البحث العلمي تراكمية ومتواصلة عبر الزمن، تتطلب ألا ينكر الباحث جهود الذين سبقوه، وألا ينسب لنفسه إلا ما قد أضافه فعليا.

- تجنب أي نوع من السـرقات العلمية والتي قد تأخذ عدة صـور، تتمثل في: سـرقة عنوان البحث من بحث سبق إجرائه مع عدم ذكر ذلك، سرقة بعض أو كل خطة البحث بشكل مباشر أو غير مباشر، سرقة بعض أجزاء البحث.

4. صفات الباحث العلمي:

يُعدّ الباحث العلمي شخصًا يتميّز بمجموعة من الصفات المعرفية والأخلاقية والمنهجية التي تمكّنه من أداء عمله بدقّة وموضوعية، ومن أبرز هذه الصفات:

- يفحص بعمق كل ما يقرأ ولا يسلم بما قرره غيره من نتائج بل يخضعها للدراسة.
- حب العلم وحب الاستطلاع الذي لا يقف عند حد، فحب العلم ضروري لتمكين الفرد من الصمود في وجه الفشل.
- الصبر والعزيمة والتأهب لمجابهة الصعاب والتغلب عليها والمثابرة والصمود والإصرار والشجاعة في وجه الفشل المتكرر.
- الإصغاء إلى الآخرين واحترام رأيهم حتى لو تعارض مع آرائه الشخصية وتقبل النقد الموجه إلى آرائه والاستعداد لتغيير الفكرة أو الرأي إذا ثبت خطؤها في ضوء حقائق وأدلة مقنعة.
- درجة معقولة من الذكاء وحماسة ذاتية ورغبة في العمل.
- الدقة في جمع الأدلة والملاحظات وعدم التسرع في الوصول إلى قرارات ما لم تدعمها الأدلة والاستقلال الفكري.
- الأمانة العلمية الكاملة في إثبات آراء الآخرين وأن يكون متشككا بدرجة معقولة وأن يكون واثقا من نفسه وقدراته.
- الإيمان بدور العلم والبحث العلمي في حل المشكلات التي تواجه الحياة الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والإنسانية والعلمية وتوجيه البحث لتحقيق الرفاه البشرية.
- أن يتميز بالقدرة على الابتكار، وسعة الاطلاع وعمق التفكير والتبصر في الأمور.

5. السرقة العلمية:

تعد الأمانة العلمية من القيم الأساسية في البحث العلمي، إذ تضمن نزاهة الباحث ومصداقية نتائجه غير أن الإخلال بها من خلال السرقة العلمية يُعد سلوكًا غير أخلاقي يُفقد البحث قيمته ويُسيء إلى صاحبه، مما يستدعي تحديد مفهومها بدقة.

5.1. تعريف السرقة العلمية:

للسرقة العلمية مسميات متعددة كالسرقة الفكرية، السرقة الأدبية، الانتحال، عدم النزاهة العلمية، والغش الأكاديمي، كلها مسميات لجريمة علمية أخلاقية خاطئة تُنتهكُ فيها الأمانة العلمية، حيث يتم فيها نقل أو استغلال غير قانوني وانتهاك إنتاج فكري علمي بدون نسبته إلى صاحبه.

وعرفت السرقة العلمية ضمن الفصل الثاني من المادة رقم:03 من القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 [10] «على أنه تعتبر سرقة علمية بمفهوم هذا القرار، كل عمل يقوم به الطالب أو الأستاذ أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي، أو الباحث الدائم، أو كل من يشارك في عمل ثابت للانتحال وتزوير النتائج، أو غش في الأعمال العلمية المطالب بها، أو في أي منشورات علمية، أو بيداغوجية أخرى».

كما تعتبر السرقة العلمية:

- كل اقتباس كلي أو جزئي لأفكار أو معلومات أو نص أو فقرة أو مقطع من مقال منشور أو من كتب أو مجلات أو دراسات أو تقارير أو من مواقع إلكترونية، أو إعادة صياغتها، دون ذكر مصدرها، أو أصحابها الأصليين.
- اقتباس مقاطع من وثيقة دون وضعها بين شولتين، ودون ذكر مصدرها، وأصحابها الأصليين.
- استعمال برهان أو استدلال معين، دون ذكر مصدره، وأصحابه الأصليين.
- نشر نص، أو مقال، أو مطبوعة، أو تقرير أنجز من طرف هيئة أو مؤسسة، واعتباره عملا شخصيا.
- استعمال إنتاج فني معين، أو إدراج خرائط، أو صور، أو منحنيات بيانية، أو جداول إحصائية، أو مخططات في نص أو مقال، دون الإشارة إلى مصدرها، وأصحابها الأصليين.
- الترجمة من إحدى اللغات إلى اللغة التي يستعملها الطالب أو الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم، بصفة كلية أو جزئية، دون ذكر المترجم والمصدر.

- قيام الأستاذ الباحث، أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي، أو الباحث الدائم، أو أي شخص أخر بإدراج اسمه في بحث، أو أي عمل علمي، دون المشاركة في إعداده.

5.2. أنواع السرقة العلمية:

السرقة العلمية في مجال الحقوق الفكرية أنواع عدة لذلك تعددت تصنيفاتها فهناك من يصنفها إلى:

- **السرقة العلمية الناتجة عن النسخ واللصق:** وتكون عند استخدام جملة أو تعبير استخداما حرفيا كما ورد في مصدره الأصلي، دون استخدام لعلامات التنصيص والإشارة للمصدر.
- **السرقة العلمية باستبدال الكلمات:** وهي اقتباس جملة من أحد المصادر، وتغيير بعض كلماتها لتبدو مبتكرة.
- **السرقة العلمية للأسلوب:** وتكون باتباع نفس طريقة كتابة المقالة الأصلية رغم أن المكتوب لا يتطابق مع الوارد في النص الأصلي، ولا مع طريقة ترتيبه؛ وهي في الحقيقة سرقة للتفكير المنطقي الذي اتبعه المؤلف الأصلي في هندسة عمله.
- **السرقة العلمية باستخدام الاستعارة:** وتستخدم الاستعارة إما لزيادة وضوح الفكرة، أو لتقديم شرح يلمس حس القارئ ومشاعره، بطريقة أفضل من الوصف الصريح المباشر للعنصر أو العملية؛ لذا فالاستعارة، وسيلة من الوسائل المهمة التي يعتمد عليها المؤلف في توصيل فكرته، و يحق له إذا لم يستطع صياغة استعارة خاصة به اقتباس الاستعارات الواردة في كتابات الآخرين، شريطة رد مرجعيتها لأصحابها الأصليين.
- **السرقة العلمية للأفكار:** وذلك في حالة الاستعانة بفكرة أبدعها باحث ما، على أنه لا يجب الخلط هنا بين الأفكار والمفاهيم الخاصة، وبين مسلمات المعرفة التي لا يحتاج الباحث إلى نسبتها لأحد، والتي تندرج تحت المعارف العامة.